المحاضرة رقم 03 :

مفاهيم حول الحضارة و قيامها

الحضارة : في اللغة : ورد في لسان العرب: "**الإقامة في الحَضَر.. والحَضَر والحَضْرَة والحاضِرة : خلاف البادية، وهي المدن والقرى والريف**" [1]، وحين تذكر الحضارة في اللغة فإنه يقصد بها ما هو عكس البداوة، إلا أن هذا المعنى اللغوي للعبارة ليس هو المقصود حين الكلام عن الحضارة في النصوص الفكرية والتاريخية والسياسية المعاصرة، إذ أصبح لكلمة الحضارة مدلول اصطلاحي جديد مختلف عن المدلول اللغوي الأصلي، و **اشتقاقيا**: فهي مشتقة من الأصل اللاتيني civtas بمعنى "المدينة" أو من كلمة civis بمعنى "مساكن المدينة ". [2]

أما في الاصطلاح : فيعود الاصطلاح إلى الدراسات الأوربيّة، وذلك حين درج الغربيون على استخدام كلمة "Civilization" وترجمتها إلى العربية بصيغة الحضارة أو المدنية – للتعبير بها عن التطور المادي والصناعي والعمراني الذي أخذ يتسارع خلال العصور الحديثة التي تلت القرن الخامس عشر الميلادي والتي سميت بعهد النهضة [3]، إلا أن تلك العبارة تحولت مع مرور الوقت عن ذلك المدلول لتأخذ مدلولاً آخر جديداً، فقد أصبحت تطلق على ما يملكه شعب ما أو مجتمع ما أو أمة من الأمم من تراث وخصائص وإبداعات يتميز بها عن غيره من المجتمعات. [4](هذا و قد أكثر المؤرخون و الفلاسفة و المفكرون و علماء الاجتماع في محاولات تعريف الحضارة ، كلاً حسب حاجته أو ميله الفكري) غير أننا يمكن التميز بين ثلاثة اتجاهات كالتالي :

*. التفسير المادي: ركّز هذا الاتجاه على الجانب المادي من الانسان، حيث يربطون قمة الحضارة في توفر أسباب الراحة و الرفاهية للإنسان ، و هي مظاهر لا اعتبار فيها للقيم و العقائد أو الرقي في الفكر البشري . [5]

*. التفسير العقلي (العلمي): حيث الحضارة مرادفة للعقل ، أو الحضارة هي المظاهر الإنسانية المبنية عن طريق العقل أو هي المكتشفات العملية التي جعلت حياة الانسان بمعنى أفضل ، ومن روادها "أوزوالد سبنغلر" Oswald Spengler (1880 . 1936) ،صاحب كتاب "أفول الغرب" ، و الذي اشتهر كذلك بتشبيه الحضارات الإنسانية بالمراحل العمرية لحياة الانسان و المشهور بهرم الدول . [6](وله ما يشابهه عند ابن خلدون).

د/ سهيلة العيداني: تاريخ الحضارات القديمة.. المحاضرة الأولى 2021-2022

---

[1] ـ محمد بن منظور ، لسان العرب، مادة حضر ، دار المعارف ، القاهرة ،تح : عبد الله علي الكبير و آخرون ، ص 709.
[2] ـ عبد الرحمن حسين العزاوي ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، دار الخليج ، عمان ، د:ط ، 2014 ، ص24.
[3] ـ عبد الرحمن حسين العزاوي ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ص25
[4] ـ عبد الحميد حسين حمودة ، الحضارة العربية الإسلامية و تأثيرها العالمي ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، ط1 ، 2012 ، ص10.
[5] ـ أحمد محمد صبحي ، في فلسفة الحضارة ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، د:ط، د: ت ، ص-ص 4 ،12 ـ بتصرف ـ
[6] ـ علي حسين الجابري ، فلسفة التاريخ و الحضارة في الفكر العربي ـ دراسة عقلانية نقدية ـ دار الكتاب الثقافي ، إربد ، د:ط ، د: ت، ص19 ، و أنظر ذلك في : محمد حافظ غيث ، قاموس علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، د:ط ، د:ت ،ص ص251-252.

*. الاتجاه التوفيقي : من روادها " ألبرت شيفستر " صاحب كتاب " فلسفة الحضارة" حيث يقول: " **هي التقدم الروحي والمادي للأفراد والجماهير على السواء**" [1]وتعريف الحضارة هذا ربط التقدم المادي الذي يمكن أن يحدثه الإنسان بضرورة تقدم روحي موازٍ له، كي يتم التوافق بين مظهر الإنسان والتقدم، وجوهر الإنسان والتقدم، فالتقدم المادي هو الأثر والانعكاس الذي يتجلى على مرآة الواقع الشكلي للتقدم الروحي الذي يشكل الجوهر لدى الإنسان، وأي اعتبار آخر لا يستطيع الصمود أمام الحقيقة. [2]

هذا و ناقش كثيرون مشكلات الحضارة و طرق نشوئها ويعد "أرنولد توينبي"Arnold Toynbee [3] (1889-1975 فيلسوف انجليزي) صاحب كتاب " تاريخ البشرية" و"دراسة للتاريخ"Study of history ، من مؤسسي أهم نظريات "فلسفة التاريخ"، و منها نظرية "التحدي و الاستجابة" Challenge and Response Theory في تعليل نشوء الحضارات البشرية [4]مؤكدا: "**أنّ الظروف الصعبة تتحدى الانسان فتستثير همه و قوى الابداع لديه ، و تدفعه الى التحضر ، و قد يكون مصدر التحدي عادة البيئة الطبيعية أو الظروف البشرية ، بينما يحول الرفاه** (سهولة معيشة الانسان في وسط ما) **دون قيام الحضارة** " . [5]

واشتهر "توينبي" في رفضه نظرية البيئة الجغرافية كمؤثر وحيد لتكون الحضارة و أعطى الأولوية للعوامل الفكرية و الروحية حيث علل بالمخالفة أن سقوط الحضارات عائد الى: " **وجود أقلية مسيطرة فقدت قدرتها على الابداع و أخذت تحكم بالقهر**"، و رفض نظرية "هيجل"Hegel (1770-1831) القائلة بتفوق الأجناس (الألماني)، كما خالف "كارل ماركس" Karl Marx (1818-1883) في نظرته المادية للتاريخ . [6]

وساند المفكر "جورج باستيد" George Bastide كلّ ذلك قائلا في تعريفه للحضارة :"**أنّ الحضارة هي التدخل الإنساني الإيجابي لمواجهة ضرورات الطبيعة تجاوباً مع إرادة التحرر في الانسان ، و تحقيقا من اليسر و إرضاءً لحاجياته و رغباته .. و لانقاص العناء البشري**" [7]

د/ حميد بوحاني . تاريخ الحضارة العربية الإسلامية . السداسي الأول 2021-2022

[1] ـ ألبرت شيفستر ، فلسفة الحضارة ، تر : عبد الرحمن بدوي ، منشورات وزارة الثقافة ، القاهرة ، د:ط ، 1963 ، ص34.
[2] ـ جورج حداد ، المدخل الى تاريخ الحضارة ، مطبعة جامعة دمشق ، دمشق ، 1958،ص21. ـ بتصرف ـ
[3] ـ **أرنولد توينبي** : (1889 - 1975) مؤرخ وفيلسوف بريطاني ، وضع نظرية التحدي و الاستجابة في كتابه الشهير "دراسة للتاريخ الذي يقع في 12 مجلدا ، و خلاصتها أن الحضارة لا تنشأ الا في بيئة تكون صالحة لتحدي شعب ما ، أو يكون ذلك الشعب على أتم الاستعداد للاستجابة الى ذلك التحدي ، و أن الحضارات تنهار عندما تتلاشى عبقرية "الأقلية المبدعة" (أنظر : منير البعلبكي ، معجم أعلام المورد ،دار العلم للملايين ،بيروت ،ط1 ، 1992، ص147.)
[4] ـ يحي سعيد قاعود ، أطروحات فوكوياما و هانتنغتون و النظام العالمي الجديد : دراسة تحليلية مقارنة ، مركز البيان للبحوث و الدراسات ،ط1، 2015 ، ص57.
[5] ـ ياسر طالب الخزاعلة . وفاء سالم الخزاعلة ، محاضرات في تاريخ الحضارة العربية ، دار الخليج ، عمّان ، د:ط ، 2017 ، ص58.
[6] ـ علي حسين الجابري ، فلسفة التاريخ و الحضارة في الفكر العربي ـ دراسة عقلانية نقدية ـ ،ص20 .
[7] ـ جميل موسى النجار ، فلسفة التاريخ ـ مباحث نظرية ـ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط1 ، 2011 ، ص58.